الخطر الفرنسي وأثره في تأسيس جمهورية الجزر السبع ١٨٠٠

أ.د. محمد يحيى احمد الجوعاني
كلية الآداب – جامعة الانبار

أ.م سنان صادق جواد السعدي
كلية العلوم الاسلامية – جامعة ديالى

The French threat and its impact on the establishment of the Republic of the Seven Islands 1800

Prof. Dr. Mohammed Y. Ahmed
College of Arts- University of Anbar
Assist. Prof. Senan S. Jawad
College of Islamic Sciences- University of Diyala

الخطر الفرنسي وأثره في تأسيس جمهورية الجزر السبع ١٨٠٠

أ.د. محمد يحيى احمد الجوعاني

أ.م سنان صادق جواد السعدي

الملخص:

تناول البحث التطورات السياسية التي طرأت على الساحة الاوربية ، مما ادى الى تقارب روسيا مع الدولة العثمانية وتناسي خلافات الماضي القريب لمواجهة الخطر الفرنسي عن طريق الحملات البحرية المشتركة في البحر المتوسط ضد التواجد الفرنسي هناك ، والذي انتهى باتفاق الدولتين على تأسيس جمهورية الجزر السبع في البحر المتوسط التي تم وضعها تحت سيادة الدولة العثمانية وحماية روسيا القيصرية ، وتلك تعد مفارقة تاريخية ، اذ تم تأسيس جمهورية في البحر المتوسط من قبل المملكتان (روسيا والدولة العثمانية) لمواجهة الجمهورية الفرنسية.

الكلمات المفتاحية : (فرنسا، الدولة العثمانية ، روسيا ، القرن التاسع عشر)

Abstract:

The study dealt with the political developments that took place in the European arena, leading to Russia's rapprochement with the Ottoman Empire and forgetting the differences of the recent past to confront the French threat through joint maritime campaigns in the Mediterranean against the French presence there. The two countries agreed to establish the Republic of the Seven Islands at sea The Mediterranean, established under the rule of the Ottoman Empire and the protection of Tsarist Russia, is an anachronism. A republic was established in the Mediterranean by the two kingdoms (Russia and the Ottoman Empire) to confront the French Republic.

Keywords : (France, Ottoman Empire, Russia, Nineteen Century)

المقدمة:

يكتسب موضوع التقارب الروسي– العثماني وقيام جمهورية الجزر السبع في نيسان ١٨٠٠ اهمية كبيرة ، كونه يمثل نقطة تحول غير متوقعة في العلاقات الدولية، بين عدوين لدودين، هما كل من الدولة العثمانية وروسيا، في مطلع القرن التاسع عشر بسبب العداء المستحكم بين تلك الدولتين انذاك، لاسيما روسيا التي كانت تسعى دائما الى تقويض مساحة الدولة العثمانية عن طريق الاستيلاء على ممتلكاتها في اوربا وصولا الى اسطنبول واحياء القسطنطينية (الامبراطورية البيزنطية) ، ان جاز التعبير، غير ان قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ والسياسة التوسعية التي انتهجتها حكومة الادارة الفرنسية انذاك، لاسيما بعد ان قامت فرنسا باحتلال مصر في تموز ١٧٩٨ دفعت بكلتا الدولتان الى تناسي عدائهما التاريخي ، للوقوف بوجه الخطر الفرنسي الداهم الذي رأت فيه الدولتان خطرا لا يمكن التغاضي عنه.

تناول المبحث الاول سياسة الاحتواء الروسية تجاه الدولة العثمانية في عهد بافل الاول (Paul I) (١٧٩٦–١٨٠١)، اذ سعت روسيا في عهده الى استبدال سياستها المعادية للدولة العثمانية وكسب ثقتها وتناسي ولو بشكل مؤقت احقاد الماضي والعداء الازلي بين الدولتان لوجود عدو مشترك وهو فرنسا الجمهورية ،اما المبحث الثاني، فتناول معاهدة التحالف الروسية–العثمانية ١٧٩٩ التي تمثل اهم نتيجة للتقارب الروسي العثماني وتعد اول معاهدة تحالف بين روسيا والدولتين، اما المبحث الثالث، فتضمن الاتفاق الروسي– العثماني وتأسيس جمهورية الجزر السبع وتمثل قمة الاتفاق الروسي العثماني بسبب التهديد الفرنسي للمصالح الروسية في اوروبا والمصالح العثمانية في البحر المتوسط فضلا عن تهديدها للممتلكات العثمانية في اوروبا .

اولا: سياسة الاحتواء الروسية تجاه الدولة العثمانية

دفع الخطر الفرنسي المتمثل بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ بافل الاول الى البحث عن حليف يمكن ان يتوقع تصرفاته ، او ان يكون بمستوى من القوة يمكن لروسيا كبحها في حال حاول التمرد عليه ، وكانت الدولة العثمانية افضل حليف مفترض يمكن ان تنطبق

عليه تلك المواصفات ، ومن هنا ظهرت بوادر سياسة الاحتواء التي كان بافل الاول ينوي القيام بها تجاه الدولة العثمانية.[١]

برز التقارب الروسي–العثماني بشكل جدي ، بعد ان استولى الفرنسيون على الجزء الاغلب من ايطاليا بموجب معاهدة كومبو– فورميو [٢]((Campo – Formio . في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧ ، التي انهت حربهم مع النمسا، فتمكن بذلك الفرنسيون من الاقتراب من شبه جزيرة البلقان واخذوا يشجعون اليونانيين في الجزر الايونية والمورة (Morea)على التحرر من السيطرة العثمانية.[٣]

اعلن بافل الاول عن سياسته الجديدة التي كانت تقوم على اساس نشر المحبة والسلام بين جميع الدول المجاورة والاهتمام بالشؤون الداخلية الروسية بالدرجة الاولى [٤]. وكان يحاول بجدية تامة التخلص من جميع الانتهاكات التي حصلت في عهد والدته كاترين الثانية ([٥] (1762–1796) (Katherine II، وذلك ما كان واضحا من خلال الرسالة التي بعثها سفير روسيا في اسطنبول كوشوبي الى زميله السفير الروسي في لندن فورونتسوف ، التي كانت آمال السفير كوشوبي بالامان والاستقرار واضحة فيها ، من خلال وصف بداية عهد بافل الاول بالنظام الحكيم بسبب السياسة الجديدة التي كان ينوي اتباعها مع الدولة العثمانية.[٦]

بدأ التوتر في العلاقات الروسية – العثمانية يهدأ بشكل تدريجي منذ نهاية عام ١٧٩٦ لكن رغم ذلك استمر العثمانيون في استعداداتهم العسكرية في المناطق التابعة لهم في اوربا ، فضلا عن اصلاح القوة البحرية تحسبا لاي تهديد روسي اما الجانب الروسي فقد كان على قناعة تامة بعدم وجود اي تهديد عثماني لروسيا اذ كانت الدولة العثمانية انذاك تعاني من تبعات الحرب الروسية العثمانية ١٧٨٧ –١٧٩١، لكن ذلك لم يكن يعني توقف الروس عن مراقبة تحركات الدولة العثمانية في المناطق المتاخمة لهم او البحر الاسود ، لذلك كانت اوامر القيصر بافل الاول الاستمرار في انجاز التحصينات العسكرية للمناطق الحدودية مع الدولة العثمانية ، فضلا عن اعطاء اوامره الى الاسطول الروسي في البحر الاسود لمراقبة التطورات العسكرية العثمانية على الحدود بشكل مستمر لتعزيز الدفاعات

الساحلية ، لذلك كانت تسير الدوريات البحرية بشكل يومي ومستمر على طول الساحل الروسي للبحر الاسود ،خوفا من احتمالية تحالف فرنسي–عثماني مضاد لروسيا.(٧)

يمكننا من خلال ما تقدم ان نلاحظ ان التعليمات التي كانت قد صدرت من بافل الاول الى القوات البحرية الروسية كانت فقط لاظهار الشخصية الدفاعية الروسية ، ووضع القوات البحرية الروسية بحالة استعداد دفاعي وليس هجومي ، وذلك يؤكد ان بافل الاول كان مشغول جدا بفكرة الدفاع عن روسيا ضد اي احتمال تعرضها لغزو اجنبي.

كان هناك مثال جيد لحالة التعايش السلمي الروسي–العثماني في عهد بافل الاول ، وذلك المثال ، جنوح السفينة الروسية تسار قسطنطين (Tsar Konstantin) في اوائل عام ١٧٩٦، نحو الساحل العثماني ودخولها البسفور مضطرة ، ومختصر تلك الحادثة ان تلك الباخرة هي من خيرة قطع الأسطول الروسي في البحر الاسود ، كانت في طريقها من ميناء اوشاكوف (Oshakov) الى ميناء سيفاستيبول (Sevastopol) وبسبب سوء الاوضاع الجوية تعرضت الى بعض الاضرار الجسيمة وجرفت نحو الساحل العثماني ، مما اضطرها الى دخول البسفور والبقاء فيه حتى نهاية فصل الشتاء(٨)، وقد وصف احد الضباط الروس الذي كان يعمل على متنها حالة الهلع والخوف التي اصابتهم خوفا من العثمانيين ، مما دفعهم الى الاختباء داخل السفينة فما كان من الجانب العثماني الا ان قام بارسال النجدة الى السفينة المتضررة وتقديم المساعدة والطعام والعلاج للمرضى والجرحى على متنها ، اما بالنسبة للتجار الروس الذين كانوا على متن السفينة فقد تمت معاملتهم من قبل العثمانيين بقدر كبير من الاحترام وبعد ذلك وصلت تسار قسطنطين الى ميناء سيفاستيبول في نهاية نيسان ١٧٩٦ برفقة بعض السفن العثمانية ، وقد تم تكريم المسؤولين العثمانيين الذين اوصلوا السفينة الروسية الى ميناء سيفاستيبول من قبل الجانب الروسي واستقبالهم استقبالا كبير ، كما عبر نائب الادميرال اوشاكوف (F.F. Ushkov) للسفير الروسي في اسطنبول عن امتنانه الخاص الى القبودان باشا (Kapudan Pasha) وزير البحرية العثماني ، فضلا عن قيام اوشاكوف بارسال اثنين من المراسي واثنين من الحبال البحرية الى البحرية العثمانية.(٩)

لو قارنا بين عهدين ، عهد بافل الاول وسابقته كاترين الثانية ، للاحظنا ان تعامل العثمانيين مع السفينة تسار قسطنطين سوف يكون مختلفا جدا ، ففي اقل التقديرات كان سيتم الاستيلاء على السفينة واسر من عليها ، غير ان ذلك الحدث يعد دليل دامغ على تحسن العلاقات الروسية–العثمانية منذ عام ١٧٩٧.[١٠]

مثل الخطر الفرنسي المتنامي والمتمثل بالانتصارات التي حققها الجنرال نابليون بونابرت في اوربا ، عاملا مهما في التقارب العثماني–الروسي ، اذ لم تستطع الدولة العثمانية غض النظر عن الاراضي الجديدة التي استولت عليها فرنسا منذ عام ١٧٩٦ ، اذ كانت اراضي فرنسا انذاك تتوسع بفضل انتصارات نابليون الذي بدأ يكسب المعركة تلو الاخرى في شمال ايطاليا ، كما ان احتمالية التوسع الفرنسي في منطقة شرق البحر المتوسط زادت من مخاوف العثمانيين ، خصوصا وان فرنسا كانت قد اعدت العدة وجهزت جيشها بشكل جيد جدا ، بعد ان تمكنت من تامين موطئ قدم لها ليس في شبه جزيرة ابنين (Apennine Peninsula)وحسب ، وانما على منطقة ارخبيل الجزر الايونية(Ionian Archipelago) كذلك، التي هي قريبة جدا من السواحل اليونانية والبانيا ، على الرغم من ان الجزر الايونية كانت قد انتقلت رسميا الى سلطة فرنسا في معاهدة كومبو فورميو(Campo– Foromio) التي تم التوقيع عليها في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧ من قبل النمسا[١١]، مما جعلها جاراً مزعجاً للدولة العثمانية وقد وصف السفير الروسي في اسطنبول ذلك التهديد بقوله "ليس لانه الباب العالي يشكك في نوايا وتوجهات فرنسا، لكن لان فرنسا بحد ذاتها خطرة وتسبب قلقا وخطرا كبيرا بمفردها"[١٢]، كما ان حكومة السلطان سليم الثالث (١٧٨٩–١٨٠٧) كانت تشعر بقلق كبير بسبب تزايد الادلة التي تفيد بنية فرنسا التوسع لتشمل الولايات العثمانية في البلقان ، فضلا عن ذلك كان المبعوثون الفرنسيون نشيطون جدا من اجل الاتصال مع الولاة العثمانيين ذوي النزعة الانفصالية عن الدولة العثمانية ، امثال عثمان بازفانتوغلو ([١٣] Osman Pazvantoglu) حاكم فيدين ، وتبيديلنكي علي باشا [١٤] (Tepedelenki Ali Pasha) حاكم يانينا ، اللذان كانا بحكم الواقع حاكمان مستقلان في ممتلكاتهما من اراضي الدولة العثمانية في البلقان . كما ابلغ حسن باشا Hasan Pasha)) حاكم المورة الباب العالي بالمخططات السرية الفرنسية في اليونان في

نهاية عام ١٧٩٧ ، مؤكدا خطورة استحواذ فرنسا على المناطق القريبة من البحر المتوسط ومن ضمنها جزيرة كريت ، وشبه جزيرة المورة التي كانت تابعة للدولة العثمانية منذ بداية القرن السابع عشر.[١٥]

تابعت روسيا تلك التطورات عن كثب ، وكان التهديد الفرنسي للدولة العثمانية يشعرها بالارتياح ، اذ كتب السفير الروسي في اسطنبول كوشوبي في ايلول ١٧٩٧ بان العثمانيين كانوا قلقين بشكل كبير من نوايا جارهم الفرنسي ، لذلك فان السلطات العثمانية قامت بمراقبة تحركات بعض الضباط الفرنسيين من جزيرة زانتي (Zante) الى باتريس Patras)) الواقعة في شبه جزيرة بيلوبونيز (Peloponnese Island)[١٦] .بناء على تلك الاحداث كانت وجهة النظر الروسية ترى انه من الطبيعي جدا ، كلما زاد عدم الثقة بين العثمانيين والفرنسيين كلما كان الروس يظهرون بمظهر اكثر ايجابية لدى الباب العالي ، وفي ذلك السياق لاحظ كوشوبي بان حكومة السلطان كانت بحالة رضا تام عن روسيا ، وحسب قول كوشوبي ان فرنسا استبدلت مكاننا بمكانها بالنسبة للعلاقات مع الدولة العثمانية قلباً وقالباً[١٧]، لذلك لم يستبعد قيام تحالف روسي–عثماني.[١٨]

اجرى السفير الروسي في اسطنبول كوشوبي مقابلة سرية مع الريس افندي (Reis Efandi) (وزير الخارجية العثماني) في ٨ ايلول ١٧٩٧ وخلالها قام بطريقة ودية بتحذير الوزير العثماني من نشاطات عملاء نابليون المقلقة في اليونان والبانيا ، لذلك نصح السفير الروسي العثمانيين بالاستعداد لاحتمالية اي هجوم فرنسي ، كما نصح السفير الروسي العثمانيين بارسال جواسيسهم الى ايطاليا لمراقبة تحركات فرنسا فضلا عن ايصال التوجيهات الضرورية الى سفيرها في باريس السيد علي افندي ((Ali Efandi[١٩] . وهنا نلاحظ الجهود الكبيرة التي كان يقوم ببذلها السفير الروسي من اجل ابعاد الدولة العثمانية عن فرنسا من خلال اثارة مخاوفها من اجل الارتماء في احضان روسيا ، اذ كانت السياسة الروسية انذاك هي سياسة جذب للدولة العثمانية تجاه روسيا ان جاز التعبير.[٢٠]

ابعد الخطر الفرنسي احتمالية اندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية الذي تعزز بالسياسة التي اعلن عنها بافل الاول ، في اكثر من مناسبة ، والتي كانت تقوم على اساس عدم تكرار مشاريع كاثرين الثانية التوسعية تجاه الدولة العثمانية . اما بالنسبة للدولة العثمانية

كانت فكرة اعلان الحرب على روسيا خارج حساباتها كليا كونها لم تملك القدرة لذلك بسبب سوء وضعها الاقتصادي فضلا عن عدم الاستقرار الداخلي الذي كانت تعاني منه انذاك ، وان الخطر من وجهة نظر الدولة العثمانية في تلك المرحلة لم يكن من جانب روسيا ، وانما من جانب فرنسا وبعض حكام الولايات العثمانية المتمردين ، مثل حاكم فيدين عثمان بازفانتوغلو[٢١] . لكن رغم ذلك كان بافل الاول قد اصدر اوامره الى الاسطول الروسي في البحر الاسود، لاخذ جميع الاستعدادات الدفاعية في حال قامت الدولة العثمانية بالتحالف مع فرنسا تحت التهديد او الضغط الفرنسي ، وتنفيذا لتلك الاوامر تم وضع الاسطول الروسي في البحر الاسود والقوات البرية في شبه جزيرة القرم بقيادة الجنرال ميخائيل فاسلييفيتش كاخوفيسكي (Mikhail Vasilivich Kakhowiski) تحت الانذار دفاعيا ، والتركيز على شبه جزيرة القرم خصوصا حول كاراسوبازار ((Karasubazar ونهر سالغر Salgir) [٢٢].)

شغل السفير الروسي السابق في اسطنبول كوشوبي بعد عودته الى سان بطرسبورغ منصب مستشار الشؤون الخارجية والذي يهمنا من التطرق الى ذلك هو تقرير كوشوبي الذي رفعه الى الامبراطور بافل الاول ، الذي يمثل من وجهة نظرنا قراءة واقعية وعميقة تمكن من خلالها كوشوبي من ان يضع النقاط على الحروف ، عن طريق تقييمه لواقع الدولة العثمانية انذاك وموقفها من التحالف مع روسيا ، وان تقريره ذلك يمثل الموقف الروسي من عقد معاهدة التحالف المشترك ، اذ اوضح كوشوبي في مقدمة تقريره الوضع العام للدولة العثمانية، مؤكدا على الفوضى الكبيرة التي كانت تعاني منها الولايات التابعة لها ، كما ركز كوشوبي على عدم توقع روسيا الكثير من خلال مساعدة ودعم الدولة العثمانية .اي أن مردود تلك المساعدات على روسيا لم يكن من وجهة نظره كبيرا كما كان يتوقع بافل الاول ، وسبب ذلك من وجهة نظره هو جهل وتخلف العثمانيين ، فضلا عن التغيير المستمر للوزراء العثمانيين الذي يؤدي الى عدم استقرار السياسية العثمانية، ومن وجهة نظر كوشوبي ، انه على اوشاكوف القائد الاعلى للاسطول المشترك ان لا يعتمد كثيرا على العثمانيين الذين برفقته ، وسبب ذلك حسب وصفه "بان الاتراك ليس لديهم اي تنظيم في هذا المجال".[٢٣]

احتوى تقرير كوشوبي احد عشر نقطة وقد طلب من الحكومة الروسية الاخذ به بعين الاعتبار عندما تبدأ المفاوضات المرتقبة مع العثمانيين ، كانت النقطة الاولى ، هي ان تؤكد الحكومة الروسية للحكومة العثمانية بأن الاسطول الروسي سوف لن يلحق اي ضرر بالدولة العثمانية ، والنقطة الثانية، بامكان الدولة العثمانية الاستيلاء على السفن الفرنسية وتجارتها وبضائعها ، اما النقطة الثالثة فتضمنت ضرورة تحمل الدولة العثمانية تمويل الاسطول الروسي وتقديم المساعدات له ، على اقل تقدير لمدة ثلاث اشهر.[٢٤]

ركز كوشوبي على نقطة مهمة جدا ، وهي السماح للسفن الروسية بالدخول الى الموانئ العثمانية ، وتحديد موعد محدد لكي يقوم الادميرال اوشاكوف باستلام قيادة الاسطول الروسي–العثماني المتحالف ، واكد على ضرورة عدم وجود كوبودان باشا Kupudan Pasha)) (القائد العام للاسطول العثماني او وزير البحرية) الى جانب اوشاكوف في قيادة القوات المتحالفة ، لان وجوده يعني قيامه باصدار جميع التوجيهات على طريقته الخاصة ، مما يؤثر سلبا على التحالف باكمله ، اما بالنسبة لمرور السفن الروسية من خلال المضائق ، فقد قام السفير الروسي في اسطنبول تومارا الذي حل محل كوشوبي بناء على تقرير الاخير بالتاكيد على الباب العالي بالسماح للاسطول الروسي بالمرور خلال المضائق بعد موافقة الجانب العثماني ، مع ضمان المرور المجاني الى اي مكان .علاوة على ذلك كان على تومارا الحصول على ضمانات من الحكومة العثمانية للسماح للاسطول الروسي بالعودة سالما الى البحر الاسود.[٢٥]

اثار تقرير حسن باشا مخاوف الدولة العثمانية التي كانت بدون ذلك التقرير تشعر بقلق شديد بسبب نوايا فرنسا[٢٦]، مما دفع بها الى ارسال رسالة الى الحكومة الفرنسية بتاريخ ١٥ اذار ١٧٩٨ من اجل ايقاف السياسة التوسعية الفرنسية التي كانت تهدد الممتلكات العثمانية.[٢٧]

تلقى السفير الروسي في اسطنبول تومارا تعليمات جديدة من القيصر بافل الاول في شهر ايار ١٧٩٨ بمفاتحة الباب العالي بشأن مبادرة الامبراطور ، والمتمثلة بتقديم الدعم العسكري للدولة العثمانية ، ولحساسية الموقف ومن اجل عدم اثارة شكوك الممثلين الدبلوماسيين للدول الاخرى الموجودين في اسطنبول ، بسبب اللقاءات المتكررة بين

تومـارالريس افنـدي ، فضـل تومـارا ان يقـوم بارسـال رسـالته عـن طريـق فونتـون (Fonton) المترجم الاول للسفارة الروسية في اسطنبول ، وفيها تم تحذير الباب العالي من نية فرنسا القيام بارسال قوة بحرية كبيرة الى بحر ايجة.(٢٨)

ارسل بافل الاول رسالة اخرى الى الباب العالي ، تضمنت استعداد روسيا تقديم الدعم والمساعدة للدولة العثمانية عن طريق الاسطول الروسي في البحر الاسود ، في حال تعرضت الدولة العثمانية لاي عدوان فرنسي ، وقد قام المترجم الاول للسفارة الروسية في اسطنبول فونتون في ٢٤ ايار ١٧٩٨ بنقل تلك الرسالة الى المترجم الاول للباب العالي ابسيلانتي (Ypsilanti) الذي وعده بانه سوف يتحدث مع الريس افندي عن اقتراح الجانب الروسي.(٢٩)

جاء الرد العثماني على تلك الرسالة من قبل الباب العالي ، اثناء الاجتماع مع السفير تومارا في ٩ حزيران ١٧٩٨ اذ ابلغ الريس افندي احمد عاطف افندي السفير الروسي، بان الباب العالي سوف يقبل المساعدات الروسية المقدمة للدولة العثمانية عاجلا ام اجلا ، وانتهى ذلك الاجتماع بتصريح احمد عاطف افندي الذي جاء فيه "ان كل من الروس والعثمانيين هم اعداء لفرنسا وانه يرى في التحالف مع روسيا حماية للامبراطورية العثمانية".(٣٠)

ابدى السلطان سليم الثالث بعد ان اطلع على تقرير الاجتماع المقدم له ، استعداده لقبول المساعدة الروسية واصدر تعليماته بتهيئة الاوضاع لاجل التحالف مع روسيا ضد فرنسا(٣١)، وذلك لقيام نابليون بالقبض على حاكم جزيرة مالطا في ٩حزيران ١٧٩٨. والانزال الفرنسي في الاسكندرية في الاول من تموز ١٧٩٨ ، اثرا كبيرا في قبول السلطان التحالف مع روسيا.(٣٢)

وصلت انباء هجوم نابليون على مصر اول الامر الى اسطنبول في ١٧ تموز ١٧٩٨ وكانت هنالك حينها امال كبيرة بان تكون تلك الاخبار مجرد اشاعة لا اساس لها من الصحة ولكن عندما تم التاكد من صحة الخبر بعد اسبوعين، بدأ القلق الشديد يسيطر على الباب العالي ، مما دفع احمد عاطف افندي الى ارسال طلب رسمي بتاريخ ٢٤ تموز ١٧٩٨ الى السفير الروسي في اسطنبول تومارا ، يطلب منه مساعدة روسيا وفقاً للمقترحات

الروسية السابقة بمساعدة الدولة العثمانية ضد فرنسا من قبل بافل الاول ، بناءاً على رغبة السلطان سليم الثالث في عقد تحالف مع روسيا ، اذ امر السلطان الريس افندي ببدأ المفاوضات الجادة بذلك الخصوص مع روسيا ، وذلك ما حدث في ٢٨ تموز ١٧٩٨ اما الامبراطور بافل الاول فقد كان لا يزال ملتزما بتعهداته تجاه الدولة العثمانية ضد فرنسا، ليس عن طريق ارسال الاسطول الروسي فقط ، بل تعداه الى ارسال قواته البرية ان تطلب الامر ذلك.[٣٣]

اثبت بافل الاول حسن نواياه عندما اصدر في ١٧ اب من العام نفسه اوامره الى الحاكم العام لكييف (Kiev) الجنرال غودوفيتش (I.V. Gudovich) وقبل ان تطلب الدولة العثمانية بشكل رسمي الدعم الروسي ، ان ينتظر تعليمات السفير الروسي في اسطنبول تومارا ، وان يكون جاهزا لدخول الاراضي العثمانية لدعم الجيش العثماني في حال قامت فرنسا بالهجوم اذا اقتضى الأمر ذلك [٣٤] . وفي اليوم التالي ارسل بافل الاول الى غودوفيتش وقادة عسكريين اخرين والى قائد القوات البحرية اوامره مرة اخرى عندما وصلت الى سان بطرسبورغ اخبار الاحتلال الفرنسي لمدينة الاسكندرية وموافقة السلطان العثماني على قبول المساعدات الروسية وعليه وحسب توجيهات بافل الاول ارسل الجنرال غودوفيتش رسالة الى سفير روسيا في اسطنبول الذي اوصلها بدوره الى حكومة السلطان والتي تضمنت استعداد القوات البرية الروسية دخول الاراضي العثمانية لمساعدة الباب العالي ضد فرنسا.[٣٥]

ثانيا: معاهدة التحالف الروسية–العثمانية ١٧٩٩

شهدت اوربا نهاية القرن التاسع عشر وتحديدا عام ١٧٩٨ حدثا كبيرا ومفاجئا ، كان ذلك الحدث هو عقد تحالف ثنائي بين روسيا والدولة العثمانية ، اذ كان من الصعوبة ان يتخيل احد بل وحتى حكام هاتين الدولتين ، ان يقاتلا معا في جبهة واحدة[٣٦] . ويجب علينا ان نلاحظ ان تحالفهما العسكري لم يكن تحالفا شكليا او رمزيا فقط ، اذ وقف الجنود العثمانيون والروس معا بكل ما تمثله الكلمة من معنى ، وخير دليل على ذلك ما قاله المستشار الروسي بيزبورودكو Bezborodko)) الذي اكد استحالة توقع احد حدوث مثل ذلك التقارب حتى كبار المسؤولين الروس ، اذ كتب بيزبوردكو الى السفير الروسي في لندن

الكونت سيميون رومانوفيتش فورونتسوف (Semyon Romanovich Vorontsov)) ما نصه : "الان هذا الوحش المتمثل بفرنسا قد جلب شيئا لم اكن اتوقعه في حياتي كلها ، وذلك بتحالفنا مع الباب العالي ، ومرور اسطولنا من خلال محطاتهم"[٣٧]. نستنتج من ذلك ان الخطر الفرنسي المتمثل بالسياسة التوسعية التي انتهجتها فرنسا في اوربا ، فضلا عن الحملة الفرنسية على مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت ، هي التي دفعت الى قيام ذلك التحالف بين روسيا والدولة العثمانية .[٣٨]

لم تكن كل من روسيا والدولة العثمانية ، وكلا حسب اسبابه الخاصة مستعدة في تلك المدة للدخول في حرب جديدة ، اذ كان الباب العالي لديه ما يكفيه من المشاكل الداخلية الخطيرة ليتعامل معها لذا لم تكن الحرب ضد روسيا في تلك الظروف ضمن مخيلتها ومخططاتها ، اما بالنسبة لروسيا على الرغم من العداء التاريخي المتراكم تجاه الدولة العثمانية ، خصوصا في عهد كاترين الثانية ، الذي يمكننا ان نعده عصرا كارثيا على الدولة العثمانية ، الا ان موقفها ذلك كان قد تغير تجاه الدولة العثمانية في عهد بافل الاول ، بسبب المشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها روسيا في تلك المدة . لذلك كانت بحاجة الى السلام من اجل معالجة موقفها المالي الحرج بسبب حربها الاخيرة مع العثمانيين في عهد كاترين الثانية ، فضلا عن تدخلها في مسالة الاراضي البولندية–اللتوانية والحاجة الملحة لاخماد ثورة كوسيزكو [٣٩] ((Kosciuszkoفي بولندا[٤٠]، وذلك يبرر لنا سياسة السلام التي تبناها بافل الاول عند توليه العرش الروسي.

تميز بافل الاول عن سابقيه بحماس كبير من اجل البدأ بالاصلاحات الداخلية وبناء علاقات ودية مع جميع الدول المجاورة ، وخير مثال على ذلك قيامه عام ١٧٩٧ بالغاء الحملة التي ترأسها الكونت فالريان زوبوف (Valerian Zubv)) التي كانت كاترين الثانية قد ارسلتها ضد بلاد فارس.[٤١]

ادى العامل الخارجي دورا كبيرا في التقارب الروسي–العثماني وتمثل ذلك العامل بالخطر الفرنسي الذي ظهر حديثا في شرق البحر المتوسط ، والذي بدأ يتصاعد شيئا فشيئا مما ادى الى اثارة مخاوف كل من روسيا وبشكل اكبر مخاوف الدولة العثمانية.[٤٢]

الانتصارات التي حققها الجنرال نابليون بونابرت في ايطاليا ، جنت ثمارها فرنسا في معاهدة كومبو فورميو التي سيطرت من خلالها فرنسا على الاراضي الايطالية المجاورة لاراضي البلقان العثمانية ، مما اثار قلق الباب العالي ، لذا ارتفعت اصوات بعض المسؤولين في اسطنبول من العثمانيين والروس خلال المدة الممتدة بين نهاية عام ١٧٩٧ وبداية عام ١٧٩٨ ، وعلى راسهم السفير الروسي في اسطنبول كوشوبي والريس افندي عاطف افندي . وهنا يجب علينا ان نلاحظ ان فكرة التحالف تلك كانت الدعوة لها قبل قيام الجنرال نابليون باحتلال مصر ، وان قيام نابليون باحتلال مصر اكد للطرفين ضرورة عقد ذلك التحالف ، والتعاون بين البلدين ، فالدولة العثمانية كانت مصلحتها في دفع الخطر الفرنسي عن ممتلكاتها. اما روسيا فقد كان مهما لديها ايقاف انتشار تاثير افكار ومبادئ الثورة الفرنسية في اوربا[٤٣]، كما لا يخفى مخاوف روسيا من سيطرة فرنسا على البلقان ، وشرق البحر المتوسط بالكامل ، وفي تلك الحالة سوف يتضاءل التاثير الروسي على البلقان ويبدأ بالتفكك والزوال مما يجعل حدود روسيا الجنوبية في خطر محتم.[٤٤]

يمكننا ان نعزو سبب اندفاع روسيا نحو الدولة العثمانية والسعي الى عقد تحالف دفاعي معها، الى فرضيتين الاولى : ان بقاء الدولة العثمانية على الحياد اقرب ما يكون في غير صالح روسيا ، والسبب ان الروس كانوا متخوفين من انجذاب الدولة العثمانية الى فرنسا بسبب الانتصارات المتتالية التي كانت تحققها فرنسا انذاك ، مما قد يؤدي الى دخول الدولة العثمانية في تحالف عثماني– فرنسي ضد روسيا القيصرية ، وذلك التحالف من وجهة نظر روسيا هو ما كانت تصبو اليه فرنسا بفارغ الصبر . اما الفرضية الثانية: ان روسيا كانت قلقة من تقوم فرنسا الجمهورية البدء في تفكيك الدولة العثمانية عن طريق السيطرة على ممتلكاتها في البلقان او شواطئ البحر الاسود، وذلك ما لم يكن مسموح به بالنسبة لروسيا ،لذا كانت روسيا من وجهة نظرنا ترغب بوجود جار ضعيف وغارق بالمشاكل الداخلية ، افضل من جار قوي ومسيطر على اوربا ويهدد امنها الداخلي ، ومن ذلك المنطلق حاولت روسيا ان تحافظ على وحدة واستقلال اراضي الدولة العثمانية.[٤٥]

واجهت الدولة العثمانية تحديات كبيرة ، بسبب ظهور الخطر الفرنسي ، كان اهمها عدم امكانية تجاهل التهديد الفرنسي لاراضيها ، لاسيما وان فرنسا كانت قد ظهرت عليها

علامات التنكر لتحالفها القديم مع الدولة العثمانية الذي يعود الى النصف الاول من القرن السادس عشر ، بسبب سياستها التوسعية التي انتهجتها انذاك . اما التحدي الثاني فانه اذا عدت الدولة العثمانية روسيا حليفا لها ، فذلك يعني انه يجب عليها ان لا تتعامل مع روسيا كعدو محتمل ويجب ان تثق بها ثقة كبيرة ، وذلك شيء يصعب حدوثه في حينها بسبب تراكمات الماضي القريب ، اذ عدت مجرد فكرة وجود اسطول البحر الاسود الروسي في البحر المتوسط ، وهو دليل عداء كافي لذلك السبب لم يستطع الباب العالي ان يخاطر بقبول المساعدة العسكرية الروسية ورفضها بشكل دبلوماسي في بداية الامر[٤٦]، مما زاد من خطر فرنسا على اراضي البلقان اكثر من قبل واثار قلق كل من روسيا والدولة العثمانية على حد سواء ، نظرا لعدم اتفاقهما مبدئيا على التحالف.

استمر بافل الاول في محاولته اقناع الدولة العثمانية بالتحالف مع روسيا ضد فرنسا، لعلمه ان الدولة العثمانية لا طاقة لها للوقوف بوجه فرنسا ، لذلك وبسبب الواقع المفروض الذي فرض عليها انذاك ، رضخت الدولة العثمانية لرغبة بافل الاول ، فبدأ التعاون العسكري الحقيقي بين الدولتين ، وتلك مفارقة تاريخية في عالم السياسة والعلاقات الدولية ان جاز التعبير ، بسبب العداء التاريخي بين البلدين ، غير ان اتفاق المصالح لكلا الطرفين كان من شأنه ان يذيب كل ذلك الجليد الذي كان يطغى على علاقة البلدين.[٤٧]

ارسل بافل الاول في ربيع عام ١٧٩٨ رسالة الى الدولة العثمانية ، تخص قيام روسيا بتقديم المساعدات العسكرية الى الدولة العثمانية[٤٨]، وفي تلك الرسالة اوضح للباب العالي بان روسيا تنتظر قيام الدولة العثمانية بتقديم طلب رسمي الى روسيا تطلب فيه المساعدة منها ، وبناءا علية سوف تقوم روسيا بارسال الدعم العسكري الضروري المطلوب عن طريق كل من الاسطول البحري وقواتها البرية ، واخيرا في ٢٤ تموز ١٧٩٨ وبعد الهجوم الفرنسي على مصر ارسلت الحكومة العثمانية طلبا رسميا الى روسيا طلبت فيه الحماية الروسية البحرية للاراضي العثمانية ضد فرنسا.[٤٩]

توجه الاسطول الروسي بقيادة اوشاكوف الى اسطنبول بناءا على طلب الدولة العثمانية من اجل الانضمام الى الاسطول العثماني لبدء العمليات البحرية المشتركة ضد فرنسا . وصل الاسطول الروسي الى بيوك درة في ٥ ايلول ١٧٩٨ وبعد ان اجتمع

بالاسطول العثماني ، قام الاميرال اوشاكوف بفحص الاسطول العثماني للوقوف على جاهزيته للمعارك المرتقبة ، وقد علق الاميرال الروسي على الاسطول العثماني اذ قال: "على الرغم من انه ليس بدون عيوب مقارنة مع الاساطيل الاوربية الموجودة ، لكنه الان اصبح افضل بكثير من السابق، ونظامه مثالي الى حد ما"[٥٠]، واما الانتقاد الوحيد كان على كرات المدافع التي كان اوشاكوف غير راض عنها ، ونصح الجانب العثماني ان يقوموا بتغييرها ، فاستجاب الجانب العثماني لطلبه وقاموا باستبدالها ، وعند المرسى البحري اطلع اوشاكوف على جميع تفاصيل المدافع من نوع ١٢٠ملم المنصوبة حديثا ، فضلا عن اطلاعه على السفن التي كانت قيد البناء ، اذ تم بناء تلك السفن العثمانية على الطراز الفرنسي[٥١]. وهكذا اصبح الاميرال اوشاكوف نفسه الذي كان قبل اقل من عشر سنوات يقاتل الاسطول العثماني في البحر ، اصبح الان يقوم بالتفتيش واعطاء النصائح للاسطول العثماني لزيادة فاعليته القتالية[٥٢]. وهنا يمكننا ان نلاحظ ان التعاون العسكري الروسي– العثماني كان قد بدأ من دون عقد معاهدة تعاون او توثيق رسمي لبدأ التعاون ضد فرنسا.[٥٣]

طلب قادر بيك من اوشاكوف من اجل التنسيق الافضل بين الاسطولين تزويده بعدد من الضباط والمختصين الروس للعمل على متن السفينة الرئيسة للاسطول العثماني وبناء على طلبه ، اختار اوشاكوف ثلاث عساكر من البحرية الروسية للعمل على السفينة الحربية العثمانية[٥٤] كان اولهم الملازم اليوناني الاصل يجوري ميتاكسا Yegor Mtaxa)) و كارل اوكسكول Karl Uexkul)) واحد الفنيين الذي كان يعمل على الباخرة الروسية (Soshestiviie Sviatogo Dukha) الذي تم تعيينه مساعدا لميتاكسا في مهمته[٥٥]. وهكذا وفي نهاية ايلول ١٧٩٨ كانت السفن الروسية والعثمانية جاهزة لمغادرة منطقة الدردنيل والابحار بعيدا في المتوسط.[٥٦]

غادر الاسطول الروسي بعد قضائه مدة اسبوعين في بيوك درة((Buyuk Dura في يوم ١٩ ايلول ١٧٩٨ نحو الدردنيل (Dardanelles) ، وانضم اوشاكوف الى الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة نائب الاميرال قادر بك Kadir Bey)) وهكذا بدأ التعاون بين العثمانيين والروس.[٥٧]

بلغ مجموع القطعات البحرية الروسية– العثمانية٤٤ قطعة، ٢٨ قطعة منها تابعة للاسطول العثماني وهي كما يلي ٤ سفن و ٦ فرقاطات و ٤ حارقات، و١٤ سفينة مدفعية. اما الاسطول الروسي فبلغت عدد سفنه ١٦ قطعة بحرية، وهي كما يلي: ٦ سفن و ٧ فرقاطات و٣ سفن للنقل والتموين . وقد تم وضع تلك القوة تحت قيادة الادميرال اوشاكوف. وذلك يؤكد لنا تفوق الروس على العثمانيين من حيث الخبرة البحرية. غادرت اولى سفن الاسطول المتحالف الدردنيل في ٢٥ ايلول ١٧٩٨ وكانت في المقدمة السفينتان الروسيتان (Sviatoi Mikhail) و (Kazanskia Bogoraditsa) وفرقاطتان عثمانيتان بقيادة القائد الروسي اليكساندر اندريفيتش

سوركين Alexander Anderievich Sorokin)) اللتان كلفتا بمرافقة مجموعة من الزوارق العثمانية الى جزيرة رودس لمساعدة الاسطول البريطاني الذي كان بقيادة الادميرال نيلسون في المياه القريبة من السواحل المصرية وبعدها بايام قليلة تحرك باقي الاسطول الروسي–العثماني باتجاه الجزر الايونية.[٥٨]

ابلغ الجانب الروسي الباب العالي بان روسيا سوف تاخذ على عاتقها مفاتحة كل من بريطانيا والنمسا للانضمام الى التحالف الروسي–العثماني المضاد لفرنسا، وان السفير الروسي سوف يكون المستشار الخاص للباب العالي لذلك يجب اعلامه بكل شيء، وذلك حسب توصيات كوشوبي في تقريره سابق الذكر حول الية التحالف مع الدولة العثمانية والتي اعتمدت من قبل الجانب الروسي ، كاساس للتفاوض وعقد معاهدة التحالف المشترك.[٥٩]

تمت الموافقة المبدئية على المسودة الاولية للمعاهدة في نهاية تشرين الاول ١٧٩٨ وفي ٣١ تشرين الاول من العام نفسه ، ارسل تومارا المعاهدة المؤلفة من ١٣ مادة ، فضلا عن ١٣ مادة اخرى سرية ، الى سان بطرسبورغ للموافقة عليها[٦٠]، اذ تم التصديق عليها بعد شهرين في ٣ كانون الثاني ١٧٩٩ ، وقد نصت المادة الثانية من المعاهدة على التزام الطرفين بما جاء في معاهدة ياسي والمتعلق بضمان سلامة حدود الدولتين ، ونصت المادة الثالثة على تفعيل التحالف العسكري بين البلدين ومشاركة الخطط الاستراتيجية للعمليات الحربية ، اما المادة العاشرة فقد تضمنت السماح للسفن الحربية وسفن النقل ان تدخل موانئ الدولتين المتحالفتين ايام الحرب من اجل اصلاح الاضرار والتزود بالاحتياجات الضرورية ،

وبحسب اخر بندين رئيسيين للمعاهدة ، تم تعريف التحالف الروسي–العثماني على انه لا يهدف الى غزو الدول الاخرى ، وان وجود ذلك التحالف "من اجل حماية اراضي كل من الامبراطوريتين" ، وذلك ما نصت عليه المادة الثانية عشر ، وحددت المادة الثالثة عشر ان تلك المعاهدة سارية المفعول لمدة ثمان سنوات.(٦١)

اما فيما يتعلق بالمواد السرية للمعاهدة ، فقد وضحت الاهداف الرئيسية للتحالف بتفاصيل ادق، خصوصا تلك التي تخص التعاون المشترك بين سان بطرسبورغ واسطنبول ، اذ نصت المادة السرية الاولى ، على ان القوات الروسية–العثمانية المتحالفة التي دخلت البحر المتوسط سوف تقوم بمهاجمة القوات الفرنسية وبالتنسيق مع الاسطول البريطاني ، وفي الواقع ان تلك المادة كانت قد وضعت بعد فوات الاوان ، اذ ان الاسطول الروسي–العثماني كان قد بدأ مسبقا بعملياته العسكرية على الجزر الايونية ، اي ان تلك المادة قد افرغت من محتواها ان جاز التعبير، اما المادتين الثانية والثالثة ، فقد اشترطتا عمل ممر مجاني للسفن الروسية من خلال المضائق في ظروف الحرب ، اذ نصت المادة الثالثة على: "ان فخامة الامبراطور يؤكد ان حركة اسطوله من البحر الاسود الى البحر المتوسط سوف تكون من خلال قناة]القسطنطينية[ويكون نقل المعدات مجاني للسفن الحربية ... وعودة الاسطول الى البحر الاسود]عبر تلك القناة[، ولا ينبغي باي حال من الاحوال ان يستخدم احد الاعذار او المناورات في سبيل تاخير او ابطاء عملية مرور السفن الحربية ... عبر القناة ، وان كل التسهيلات سوف تمنح حصرا في ظروف الحرب المشتركة"(٦٢). من خلال تلك المادة يمكننا ان نلاحظ بان حق مرور السفن الروسية من خلال المضائق كان قد حدد فقط اثناء اوقات الحرب ، وان كل من الطرفين الموقعين على تلك المعاهدة كانا قد وافقا على اغلاق المضائق امام سفن الدول الاخرى اوقات الحرب.

اوضحت المادة السرية الخاصة ، اجراءات ايصال المساعدات الى السفن الروسية ، اذ التزم الباب العالي بارسال تلك المساعدات مع مؤنة تكفي لاربعة اشهر عند وصول الاسطول الروسي الى اسطنبول ، والاستمرار في ارسال المساعدات لاحقا ، وهكذا سيكون لدى اوشاكوف مؤنة تكفيه لمدة شهرين اما المادة السرية السادسة ، فقد كانت مميزة جدا ، لانها تناولت احتمالية اشراك روسيا قواتها البرية في حال هاجمت فرنسا اراضي الدولة

العثمانية ، وان روسيا ملزمة في تلك الحالة على ارسال جيش مكون من ٧٥-٨٠ الف رجل مع دعم المدفعية ، واذا حصل ذلك فان ايصال المساعدات الى الجيش الروسي سوف يتم تحديده عن طريق اتفاق خاص يخص القوات البرية.(٦٣)

تحتم على الدولة العثمانية بموجب البنود اعلاه ان تزود القوات المتحالفة بامدادات بقيمة ٨ ملايين قرش سنويا ، على شكل دفعات تسلم كل ثلاثة اشهر الى السفير الروسي في اسطنبول ، الذي كان بدوره يكلف قائد القوات الروسية اوشاكوف بان يقوم بشراء المواد اللازمة والاحتياطات الضرورية ومن جانبها قامت الدولة العثمانية بتعيين شخصين من اجل تسهيل عملية شراء تلك الاحتياجات من داخل الدولة العثمانية.(٦٤)

تبادل كل من الطرفين توقيع المعاهدة بعد اربعة ايام من انتهاء المفاوضات الروسية-العثمانية ، والتي تم التوقيع عليها في ٣ كانون الثاني ١٧٩٩ ، اذ توجه السفير تومارا وحاشيته في صباح يوم ٧ كانون الثاني ، الى مقر الباب العالي ، وهناك التقى الصدر الاعظم ، والريس افندي، وبعد اجراء مراسم الاستقبال تم تبادل التصديقات على المعاهدة ، اذ سلم السفير الروسي الصدر الاعظم المعاهدة المصدقة بتوقيع باقل الاول امبراطور روسيا، وبالمقابل قام الصدر الاعظم بتسليم السفير الروسي المعاهدة المصدقة بتوقيع السلطان سليم الثالث.(٦٥)

ثالثا: الاتفاق الروسي-العثماني وتأسيس جمهورية الجزر السبع

ظهرت جمهورية الجزر السبع بعد نجاح الروس والعثمانيون بطرد الفرنسيين من الجزر الايونية ، اذ تم الاتفاق في ٢ نيسان ١٨٠٠ بين روسيا والدولة العثمانية على تاسيس جمهورية ذاتية الحكم في الجزر السبع(٦٦). تكون تحت الحماية الروسية والسلطة العثمانية ، وتفاصيل ذلك الاتفاق ، ان يتم وضع الجزر الايونية التي سوف تتشكل منها الجمهورية تحت السلطان العثماني ، مقابل ان تكون حمايتها والحفاظ على وحدة اراضيها من مسؤولية روسيا(٦٧). بتلك الطريقة اعلن عن تاسيس اول جمهورية يونانية في التاريخ الحديث.

بدأت المناقشات الفعلية بين روسيا والدولة العثمانية حول المستقبل السياسي للجزر الايونية في بداية شهر تشرين الاول ١٧٩٨ ، وكان للدولة العثمانية اكثر من مقترح حول النظام السياسي للجمهورية المزمع قيامها ، ومن تلك المقترحات انشاء جمهورية ارستقراطية

ذات ادارة ذاتية مستقلة تتمتع بحق ادارة سياستها الخارجية ، لكن تحت رعاية السلطان العثماني ، او ان يتم تنظيم ادارة الجزر السبع على نمط الامارات الدانوبية التابعة اسميا للسلطان العثماني ، لكن حقيقة الامر ان الباب العالي كان يفضل رؤية الجزر الايونية في وضع مشابه لوضع مولدافيا وولاشيا ، اي علاقة خاضعة وساندة للباب العالي ، ويكون تعيين الحاكم فيها من حق السلطان العثماني ، اما من يكون حاكما لتلك الجزر فقد كانت رغبة الباب العالي ان يكون حاكم تلك الجزر من اليونانيين المقيمين في اسطنبول المعروفين بالفناريين نسبة الى حي الفنار في اسطنبول . وقد ايد عدد كبير من المسؤولين العثمانيين تلك الفكرة ، لما تدره عليهم من اموال طائلة من خلال بيع المناصب للاثرياء اليونانيين (الفناريين) وذلك ما اشار اليه السفير الروسي في اسطنبول تومارا في قوله: "ان فكرة اعادة الجزر الايونية يجعلها بقرة حلوب للخزينة العثمانية وبعض المسؤولين رفيعي المستوى ، ظهرت على انها الاكثر اغراء للباب العالي ، كما ان لها داعمين متحمسين بين نخبة اغريقيي القسطنطينية".(٦٨)

اصبح واضحا من خلال تلك المفاوضات ان رغبة السلطان هي ضم جزيرة سانتا مورا الى حدود الدولة العثمانية تحت ذريعة انها قريبة جدا من اراضي الدولة العثمانية الرئيسة ، ويجب ان تعد من ضمن الاراضي العثمانية الأوربية ، لذلك السبب تم استثنائها من الجزر الايونية، كذلك اعتقد العثمانيون بامكانية عدم اعتبار جزيرتي سيريغو وسيرغوتو من بين الجزر الايونية لكونها بعيدة جدا عن بقية الجزر الايونية(٦٩). وذلك يظهر لنا ان الدولة العثمانية كانت تمارس مناوراتها السياسية من اجل قظم الجزر السبع بالتدريج والتقليل من مساحتها تحسبا منها فيما لو حاولت الحصول على استقلالها مستقبلا ، سوف تكون الجزر المهمة منها ضمن ممتلكات الدولة العثمانية.(٧٠)

دخل السفير الروسي تومارا في مفاوضات مجهدة مع الباب العالي من اجل دمج الجزر المذكورة اعلاه الى الدولة الايونية المستقبلية ، مما ادى الى زيادة السخط من قبل المسؤولين العثمانيين تجاه الروس لاسيما وان هناك تذمر كامل في اسطنبول بسبب الاموال الطائلة التي كانت تصرف على الاسطول البحري الروسي في البحر المتوسط ومشاركة البحرية العثمانية في العمليات العسكرية في ايطاليا.(٧١)

يؤكد الاتفاق المبرم بين الدولتين الاهمية الاستراتيجية للجزر السبع ، لذلك نرى حرص كل من روسيا والدولة العثمانية على ضمان حقوقهما فيها ، وما يؤكد تلك الاهمية ما كتبه نابليون بونابرت عن اهميتها الى القيادة في فرنسا اذ كتب: "بأن الجزر كورفو ، وزانتي، وسيفالونيا تعد اهم بالنسبة لفرنسا حتى من كل ايطاليا ، وامتلاك الجزر الايونية سيمكن فرنسا اما من دعم وجود الامبراطورية العثمانية ، او ان تاخذ حصتها حيث ستسقط الاخيرة جانبا"[٧٢]، وذلك يفسر لنا سبب تمسك فرنسا بالجزر الايونية السبع لجعلها قاعدة متقدمة لها للتقدم نحو البلقان . لذا كانت تلك الجزر الهدف الاول للتحالف الروسي- العثماني ، الذي تمكن من تحريرها بشكل نهائي من الفرنسيين في ١٣ اذار ١٧٩٩ عندما استسلمت اهم واخر جزيرة من الجزر السبع وهي جزيرة كورفو.[٧٣]

بعد نجاح الحملة الروسية – العثمانية على الجزر الايونية ، بقي الادميرال اوشاكوف مع اغلب القوات المشتركة في كورفو للفترة الممتدة من اذار حتى تموز ١٧٩٩ ، استغل اوشاكوف وجوده في كورفو من اجل اجراء بعض التنظيمات الادارية لتهيئة لاقامة حكومة انتقالية في الجزر الايونية ، وتحديد نظامها السياسي المستقبلي ، الذي كان مثار جدال بين الحكومتين الروسية والعثمانية ، لذلك كان على اوشاكوف اتخاذ بعض الاجراءات المهمة بصورة مستعجلة من اجل تهيئة الاوضاع في الجزر السبع لغرض حفظ الامن والاستقرار فيها ، وكانت اولى تلك الاجراءات اعلان العفو العام في ١٤ اذار ١٧٩٩ ، عن جميع من تعاون مع الفرنسيين من سكان الجزر الايونية ، واحترام الحريات الدينية لسكان الجزر الايونية ، فضلا عن الحفاظ على ممتلكاتهم الخاصة.[٧٤]

بأمر من اوشاكوف تم في ايار ١٧٩٩ انشاء مجلس شيوخ مؤلف من ١٥ عضو في كورفو ، قد وضع ذلك المجلس مشروع مسودة دستور عرف بـ (دستور اوشاكوف) الذي تم التصديق عليه في ١٧ ايار من العام نفسة ، وقد ضمن ذلك الدستور حق الاقتراع لكل من طبقتي النبلاء والعامة (اولئك الذين تنطبق عليهم شروط المؤهل المالي)[٧٥]، غير ان تلك الاجراءات كانت كلها استباقية ان جاز التعبير فحتى ذلك الوقت لم يكن مستقبل الجزر الايونية كان قد حسم من قبل الحكومتين الروسية والعثمانية.[٧٦]

نجح الروس في افشال جميع المخططات العثمانية من اجل السيطرة المباشرة على جمهورية الجزر السبع ، او تقليص عدد الجزر التي تؤلف الجمهورية وتمثل ذلك النجاح في اعتماد المقترح الروسي في المفاوضات الروسية–العثمانية ، والمتمثل بانشاء جمهورية الجزر السبع تحت سيادة السلطان وحماية روسيا . وقد تم توقيع الاتفاق كما ذكرنا في بداية حديثنا في ٢ نيسان ١٨٠٠ ، مقابل ان تقوم جمهورية الجزر السبع بدفع مبلغ ثابت سنويا وهو ٧٥٠٠٠ قرش ، كما كان من حق سفن تلك الجمهورية القيام برفع علم خاص بها(٧٧). فضلا عن حقها في فتح قنصلياتها الخاص في الدولة العثمانية(٧٨). اما بالنسبة للساحل الايوني المطل على الاراضي الرئيسة العثمانية المعروف بالبانيا ، فقد خضعت للحكم المباشر للدولة العثمانية ، بعد ضمان جميع حقوق سكانها المسيحيين الذين كانوا خليطا من اصول سلافية ويونانية.(٧٩)

رافقت المفاوضات الروسية–العثمانية التي استمرت لاكثر من عام حول مصير الجزر الايونية قضية الاتفاق على حماية حصن كورفو فبعد الاستسلام الفرنسي مباشرة ، قام اوشاكوف بوضع القوات الروسية داخل الحصن والقوات العثمانية خارج اسوار الحصن مبررا ذلك من اجل الحفاظ على سلامة المستسلمين والمتعاونين معهم من انتقام العثمانيين.(٨٠)

قام اوشاكوف من اجل عدم اثارة العثمانيين بتعيين اللواء البحري العثماني سيرميت بك حاكما على جزيرة كورفو ، لكن حقيقة الامر ، كانت جميع الامور تدار من قبل الكولونيل سكيبور ، وبعد مغادرة الاسطول المشترك الى ايطاليا في بداية اب ١٧٩٩ ، تحولت القيادة العسكرية في كورفو الى الكابتن اليكسيانو (Alexiano) قائد السفينة Gospodnie (Bogoiavleniie) احدى السفينتين اللتين بقيتان في كورفو لغرض الصيانة، وفي تلك الاثناء نتج عن المفاوضات بشأن حامية كورفو اتفاقية تحدد عدد قوات الحامية بـ ١٤٠٠ مقاتل مقسومين بالتساوي بين روسيا والدولة العثمانية(٨١). وفي ذلك الصدد اشار السفير تومارا على اوشاكوف بعدم ترك العثمانيين لوحدهم داخل الحصن.(٨٢)

في خريف عام ١٧٩٩ كان التحالف الثاني وفي مرحلته الاخيرة ففي الوقت الذي تحسنت فيه العلاقات الروسية–العثمانية ، كانت الخلافات بين روسيا وحلفائها البريطانيين

والنمساويين تنمو بشكل متزايد خصوصا بعد حادثة انكونا ، عندما تم بأمر الجنرال النمساوي فروهليخ انزال العلمين الروسي والعثماني بالقوة واستبدالهما بالعلم النمساوي ، تلك الحادثة كانت القشة الاخيرة التي قصمت عرى التحالف بالنسبة لبافل الاول مع حلفائة الاوربيين ، الذي اصدر اوامره بسحب جميع قواته من اوربا.(٨٣)

تم ابلاغ الباب العالي عن عدم رضا سان بطرسبورغ على النمسا في ١٦ تشرين الثاني ١٧٩٩ ، عندما التقى السفير تومارا باثنين من المسؤولين العثمانيين عصمت بك والريس افندي عاطف افندي ، اذ تم اللقاء بهم في منزل الاخير ، وقد استمر الاجتماع لثلاث ساعات شرح فيها السفير الروسي موقف حكومته من النمسا ، كما اشار تومارا الى اجراءات النمسا التي اهملت بشكل صريح مصالح حلفائها ، بسبب انشغالها بتوسيع اراضيها في شمال ايطاليا واماكن اخرى . واكد تومارا في حديثة مع الرئيس افندي وجود معلومات تؤكد قيام وزير خارجية النمسا البارون فون ثوغوت(Baron Von Thugut) بعقد اجتماعات سرية مع السفير الاسباني في فينا من اجل التوسط لدى فرنسا لعقد سلام منفرد معها من دون علم الحلفاء.(٨٤)

التقى تومارا مجددا في ٢ كانون الاول ١٧٩٩ بعاصم بك ، وعاطف افندي ، وفي ذلك اللقاء اخبر عاطف افندي تومارا ان السلام المنفرد مع فرنسا سيؤثر بالتاكيد على جميع الدول المشاركة في الحلف المضاد لفرنسا اولا ، واستعادة النظام الملكي في فرنسا سيكون مستحيلا ثانيا ، قدم رئيس الكتاب مقترحاً مثيراً للاهتمام والمتمثل بايجاد طريقة لفتح مفاوضات منفردة مع الفرنسيين من دون علم النمسا ، اذ من وجهة نظر الوزير العثماني ، ان ذلك سيجعل الفرنسيين اكثر عنادا في مفاوضاتهم مع فيينا.(٨٥)

ابلغ تومارا الجانب العثماني بسحب القوات الروسية من سويسرا وايطاليا وهولندا ، ومع ذلك فضل عدم ابلاغهم بارسال الاوامر نفسها الى اوشاكوف ، وكان هدف تومارا من وراء اخفاء قرار سحب القوات الروسية البحرية من البحر المتوسط في تلك المرحلة ، يعود لعدة اسباب منها ان الملاحة في البحر الاسود عادة ما تتوقف في فصل الشتاء ، ولذلك سيبقى اسطول اوشاكوف على كل حال في البحر المتوسط على الاقل حتى فصل الربيع ، كذلك ان السفن الروسية كانت متفرقة في جميع انحاء البحر المتوسط (كورفو ، انكونا ،

نابولي، جنوا) ويتطلب الامر مزيدا من الوقت لتجمعها، وفي الوقت نفسه ، لم يكن لدى الروس شك بان الباب العالي ، ان علم بان الاسطول الروسي قد ابحر عائدا الى وطنه سيشعر بالخذلان والخيانة ، وذلك يعني ان الروس قد الغوا معاهدة التحالف من وجهة نظر الباب العالي ، الامر الذي قد يؤدي الى حدوث تقارب عثماني مع فرنسا والنمسا[٨٦]

استلم كل من جيش سوفوروف (Suvorov) والاسطول البحري لاوشاكوف الاوامر بالانسحاب في ٥ كانون الثاني ١٨٠٠ ، اذ باشر سوفوروف بالانسحاب من الجبهة اذ كان يقاتل انذاك الفرنسيين في شمال ايطاليا وسويسرا عائدا الى روسيا[٨٧]، اما اوشاكوف فقد امضى شتاء عامي ١٧٩٩-١٨٠٠ في جزيرة كورفو ، وفي النهاية غادرها بتاريخ ١٨ تموز ١٨٠٠.[٨٨]

الخاتمة :

من خلال ما تم عرضه في بحثنا هذا توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات كان اهمها:

١- ادى الخطر الفرنسي دورا مهما في تناسي كل من روسيا والدولة العثمانية احقاد الماضي القريب من اجل الوقوف في وجه ذلك الخطرالجديد.

٢- على الرغم من ظهور بوادر التقارب والتحالف بين روسيا والدولة العثمانية بسبب الخطر الفرنسي الا ان عامل عدم الثقة كان غالبا على تفكير النخبة السياسية العثمانية التي لم يكن من السهل عليها تناسي السياسة العدائية لروسيا تجاه الدولة العثمانية سابقا .

٣- لم تكن الدولة العثمانية في بداية الامر راغبة بالتحالف مع عدوها التاريخي روسيا ضد حليفها التاريخي فرنسا وذلك لعدم ثقة الدولة العثمانية بروسيا ، فضلا عن ان الدولة العثمانية كانت على قناعه تامة بعدم امكانيها مواجهة فرنسا لوحدها في حال تخلت عنها روسيا .

٤- حرصت روسيا على اقناع الدولة العثمانية للتحالف معها مهما كلف الامر وذلك يمثل خطوة استباقية من روسيا لأبعاد الدولة العثمانية عن التحالف مع فرنسا .

٥- لاول مرة في تاريخ روسيا القيصرية تقوم الدولة العثمانية بالسماح للسفن الروسية المدججة بالسلاح المرور من المضائق العثمانية وبالقرب من اسطنبول .

٦- لم يشهد تاريخ الدولة العثمانية قبل الثورة الفرنسية تراجع منزلة فرنسا مقابل تغلغل النفوذ الروسي فيها الى درجة تأثيرها على القرار السياسي العثماني .

٧- نجاح التحالف الروسي العثماني في ابعاد الخطر الفرنسي عن الممتلكات العثمانية من خلال طرد القوات الفرنسية من الجزر الايونية السبع التي كانت تابعة للبندقية قبل احتلالها من قبل فرنسا .

٨- تاسيس جمهورية الجزر السبع بعد تحريرها من القوات الفرنسية والحاقها بالدولة العثمانية مقابل حمايتها من قبل روسيا .

٩- تمكنت روسيا من الحصول على موطئ قدم لها في البحر المتوسط بعد ان اكدت على حقها بحماية جمهورية الجزر السبع خصوصا وانها كانت قد تركت فيها حامية روسية بالاتفاق مع الدولة العثمانية .

هوامش البحث:

[1]() Stand Ford Show , History of The Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol 1 , Empire of The Gazis , The Rise and Decline of The Ottoman Empire , 1280-1808, Cambridge University Press , 1976 , P 267-268.

[٢]() معاهدة كامپو فورميو Campo Formio)) أو سلام كامپو فورميو، ونادراً معاهدة كامپوفورميدو Campo formido)) وُقِعت في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧ بين ناپليون بونابرت والكونت فيليپ فون كوبنزل كممثلي فرنسا والنمسا. المعاهدة كانت الختام المنتصر لحملات ناپليون في إيطاليا، وانهيار التحالف الأول، ونهاية المرحلة الأولى من الحروب الثورية الفرنسية. ضمت فرنسا بمقتضى المعاهدة الجزر الأيونية مما كان له تأثيره على ثورة اليونانيين، وحصلت النمسا على بقايا أراضي البندقية وبهذا تم وضع حد للقوى البحرية المستقلة (البندقية) التي كانت في السابق أكبر غريم للعثمانيين. Georges Lefebvre ,Napoleon peuples Et Civlisations Histoire Genrale ,Paris ,1953,p.١٩٩-٢٠١.

[3]() Stand ford Show , Op.Cit, Vol 1 , P 286.

, Russian Foreign Policy, Sage , Christopher Marsh ،[٤]() Nikolas K. Gvosdev New Delhi, 2014, P 426.

[٥]() احمد حافظ ابراهيم احمد العزاوي ، العلاقات الروسية–العثمانية ١٧٦٢–١٨١٢ (دراسة في الجانب السياسي والعسكري) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٤ ، ص ١٤٧.

[6]() Valeriy Morkva , Russia's Policy of Rapprochement with The Ottoman Empire in The Era of The French Revolutionary and Napoleonic Wars , 1792–1806 , A.Ph.D, Dissertation , Department of International Relations , Bilkent University , Ankara , 2010 , P 114–115.

[7]() Ibid.

[8]() Mordvinov R.N , Admirak Ushakov , Vol 1 , Moscow , 1951 , P 662.

[9]() Valeriy Morkva, Op.Cit, P 116.

[10]() Eduard Sachau, Chronologie orientalischer Völker, Institute for the History of Arabic–Islamic Science at the Johann Wolfgang Goethe University, 1878, P 322.

[١١]() هاشم صالح التكريتي ، الصراع الروسي–الفرنسي في البلقان في مطلع القرن التاسع عشر ، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٠ ، السنة ١٤ ، ١٩٨٩، ص ٦٨.

[12]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 117.

[١٣]()عثمان بازفا نتوغلو(**Osman Pozvantoglu**): شخصية سياسية ودبلوماسية مهمة في البلقان .حكم حكما شبه مستقل في شمال غرب بلغاريا وشمال شرق صربيا، وهو باشا من فيدين(Vidin)، ولد عثمان لعائلة معروفة في فيدين، كان والده اغا ثرياً ينتمي للجيش المحلي، ولديه سجل طويل في معارضة سلطة السلطان العثماني . ووالدته من عائلة متعلمة. حاول عثمان إقامة علاقات دبلوماسية مباشرة مع فرنسا وروسيا والحصول على اعتراف سياسي منهم. توفي في ٥ فبراير ١٨٠٧، يذكر بسبب مرض السل. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Gobor Agoston and Bruce Masters, Encyclopedia Of The Ottoman Empire, New York, 2009, p.447.

()[١٤]علي باشا(**Tepedelenli ali pasha**): حاكم يانينا، ولد عام ١٧٤٤ في تيبريفو ديلن(في جنوب البانيا)، ينتمي لعائلة كانت قد اكتسبت اهمية كبيرة في المجتمع في اواخر القرن السابع عشر. بعد وفاة والده مبكراً، عمل على تأكيد موقفه السياسي. وفي بداية عام ١٧٨٤ تمكن من تأسيس قوة كبيرة اجبرت الحكومة العثمانية على الاعتراف به، اغتيل في كانون الثاني ١٨٢٢. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Gobor Agoston and Bruce Masters, Ibid, p.37.

[15] () Pascal Firges, French Revolutionaries in the Ottoman Empire, Oxford University Press, 2017, P 88.

()[١٦] شبه جزيرة بيلوبونيز:(**Peloponnese Island**) شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان. اطلقوا عليها الاغريق القدماء اسم بيلوس اوبيلوبونيس تيمنا بالبطل الاسطوري "بيلوس" الذي قيل انه غزا هذه الجزيرة بأسرها. وقيل ان هذا الاسم اشتق من كلمة موريا في العصور الوسطى والتي تعني اشجار التوت لكثرة تواجدها في الجزيرة. وربما كلمة موريا مشتقة من الكلمة السلافية "موري" والتي تعني "البحر" ، باعتبارها المقاطعة البحرية لليونان. وقيل ان تاريخ هذا الاسم يرجع الى الفترة التي تم التغلب فيها على شبه الجزيرة من قبل السلافونيين، الذين تركوا آثارا كثيرة في الاسماء الحديثة للمدن والجبال. ينظر الى:

John murray, Handbook for travellers in Greece: Describing The Ionian Islands; Continental Greece, Athens, and The Peloponnesus;the Islands Of The Egen Sea, Albania, Thessaly, and Macedonia, London, 1872, p.265.

[17] () Ismael Soysal , , Fansiz Intiali ve Turk-Fransiz Diplomasi Manasebtleri (1798-1802) Ankara, Turk Tarih Kurumu , 1999, P 173.

[18] () Valeriy Morkva , Op,Cit, P 119.

[19] () Ismael Soysal , A.G.E, S 173.

[20] () Mordrinov , Takжek, P 695.

[21] () Valery Morkva , Op,Cit, P 120.

[22] () Ibid.

[23] () A.M, Stanislavskaia , Takжek, P 74.

[24] () Valeriy Morkva , Op.Cit, P 181.

[25]() N.E, Saul , Russia and The Mediterranean 1797-1807, Chicago , 1970 ,P 59.

[26]() Enver Ziya Karal , Fransa Misi ve Osmanli Imparatorlugu, 1797-1802, Istanbul , 1938, S 42.

[27]() Ismail Soysal, A.G.E S 172.

[28]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 138.

[29]() A.M, Stanislavskaia , Politicheskaia Deiatel nost , Ushakova gertesi , 1798-1800, Moscow , 1983 , P 69.

[30]() A.M , Stanislovskia, Takжek, P 70.

[31]() Ibid.

[32]() Ismael Soysal , A.G.E, S 234.

[33]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 140 ; Ismael Soysal , A.G.E, S 259.

[34]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 140.

[35]() A.M , Stanislavskaia , Takжek, P 73.

[36]() Zapiski Legora Metaxa , Takжek, P 154 Mordvinov , Takжek, Vol 2, P 283-284.

[37]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 175.

[38]() Walter Moss, A History of Russia: To 1917, Rus Society Religion and Culture, 2002, P 338.

[39]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 176.

[٤٠]() سبق وان اندلعت تلك الثورة في عام ١٧٩٣ ، وكانت تلك الثورة في قيام كاثرين الثانية بالغاء حملتها على مضيقي البسفور والدردنيل التي خططت لها في ربيع عام ١٧٩٣ ، للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد حافظ ابراهيم العزاوي، المصدر السابق، ص ١٤٦.

[٤١]() المصدر نفسه، ص ١٤٧.

[42]() Ahmed Cevdet , A.G.E, Vol 6, P 311-314.

[43]() A.B. Sirkorad , A.G.E, P 268-269.

[44]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 178.

[45]() Ibid, P 178.

[46]() N.E, Saul , Op.Cit,, 1970, P 55.

[47]() Shmiha Kyverdi , Turk-Rus Munasebtelri ve Muharbeleri , Istanbul , 2004, S 244.

[48]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 179.

[49]() A.M, Stanislavskaia , Politicheskaia deiatel nost F.F. Ushakova v Gretsii 1798-1799, Moscow, 1983 , Vol 4 , P 58.

[50]() Ismael Soysal , A.G,E, S 262,

[51]() Ahmed Cevdet , Tarihi – Vevdet , Vol 4, Istanbul 1288, S 59.

[52]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 151.

[53]() Ahmed Cevdet , A.G.E, Vol 4, P 58.

[54]() A.M , Stanislavskaia, Takжek, P 76.

[55]() Zapiski , Legora Metaxa , Zakliuchayushchilie v sebe Povestvovaniie O Voiennykh podvigakh Rossiskoi Eskandry Pokorivshei pod Nachal storm admiral Foidora Fiodorovicha Ushakova ionicheskiie Ostrova Pri Sodeistviporty Ottomanskoi , V, 1798-1799, Galdakh , Petrograd , 1915, P 28

[56]() Ahmed Cevdet , A.G.E, S 62.

[57]() Ahmed Cevdet , Tarihi – Vevdet , Vol 4, Istanbul 1288, S 60.

[58]() Mardvinov , Takжek, P 103-104.

[59]() Shmiha Kyverdi , A.G.E, P 250.

[60]() D. Miliutin , Takжek, Vol 3, P 79-80.

[61]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 183 ; J.P. Bellaire , Op.Cit, P 301.

[62]() Shmiha Kyverdi , A.G.E, P 252 ; Valeriy Morkva , Op.Cit, P 183.

[63]() Ibid, P 184.

[64]() Edouard de Marcere , une Ambassade a Constantinople , La Politiquie Orientale de La Revolution Franciase , T.2, Paris , 1927, P 156.

[65]() Ismael Hakki Uzun Carsili, Osmanli Devletinin Merkez Bahriye Teskilati , Ankara , 1988, P 284-286.

[66]() N. D, Kallistov , Takжek, P 241.

[67]() A.B, Sirokorad , Osmanli – Rus Savaslari, S 273 ; هاشم صالح التكريتي ، الصراع الروسي–الفرنسي...، ص 56.

[68]() Valeriy Morkva, Op.Cit, P 244.

[69]() N.D, Kallistov , Takжek, P 248.

[70]() A.M, Stanislavskaia, Takжek, P 140.

[71]() Ibid.

[72]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 241-242.

[73]() D. Miliutin , Takжek, Vol 1, P 112.

[74]() A. M , Stanislavskaia , Takжek, P 132.

[75]() Ibid.

[76]() N.D, Kallistov , Takжek, P 244.

[77]() Michel Ango Bernard Mangourit , Op.Cit, , Vol 2, P 67.

[78]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 246.

[79]() A.M, Stanislavskaia , Takжek, P 137.

[80]() Ibid

[81]() Mordvinov , Takжek, Vol 3, P 111-112

[82]() Ibid, P 112.

[83]() D. Miliutin , Takжek, Vol 3, P 641-642.

[84]() Zapiski Legora Metaxa , Takжek, P 241.

[85]() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 275.

[86]() Ibid.

[87]() Ibid, P 642,

[88]() Zapiski Legora Metaxa , Takжek, P 241.